كشف الخداع في مناجاة الارواح

من غريب الاتفاق اننا لم نكد نتم كتابة السطور الاخيرة من المقالة السابقة عن السر اوليفر لدج ومناجاة الارواح حتى وقع نظرنا على مقالة لسكلين الساحر الانكليزي المشهور وصف فيها كيف انقاد الى هذه الصناعة وكيف كشف خداع بعض الخادعين من مدّعي مناجاة الارواح فاقتطفنا منها ما يأتي

قال لهُ بعض الذين يريدون مدحهُ ان تخايل المهارة بدت عليهِ وهو ولد صغير اما هو فيذكر انهُ كان يميل الى عمل الآلات ومَن كان كذلك لا عجب اذا مهر فيها . واتفق وهو فتىً ان زار المعرض العام الذي اقيم ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ فرأى عصفوراً صناعيًّا يفرد من تلقاء نفسهِ ويهش ولم يعد يلتفت الى غيرهِ في ذلك المعرض ومن ثم قام في نفسهِ ميل شديد الى عمل الآلات الدقيقة

وكان ميّالاً الى عمل الساعات فدخل صانعاً عند ساعاتي وجاء هذا العمل على مقتضى ذوقهِ فكان يعمل بهِ في ساعات العمل وساعات العطلة ايضاً . واتفق انهُ كان على مقربة من المكان الذي كان فيهِ رجل يدّعي انهُ يشفي الامراض بالتنويم المغنطيسي وكان يأتي دكان معلمهِ ليصلح لهُ بعض الادوات الصغيرة . وكانت تلك الادوات تعطى لسكلين ليصلحها فصادقهُ صاحبها وصار يدعوهُ الى مشهدهِ حيث يعمل اعمال التنويم المغنطيسي فشغف بعلم معتقداً صحتهُ ولم يكن عمرهُ حينئذٍ اكثر من سبع عشرة سنة

وفي ذات يوم اتاهُ ذلك الرجل بآلة صغيرة ليصلحها لهُ قائلاً انها آلة جراحية . فجعل يقلبها ليرى كيف يعمل العمليات الجراحية بها فوجد انها اذا ربطت بالزكبة امكن نقر المائدة بها كما تنقرها الارواح في زعم مستحضريها . فاصلحها لهُ حسب طلبهِ وطلب اجرتها منهُ وكتب في الحساب اصلاح آلة النقر على المائدة شلن ونصف . فعل ذلك وهو يحسب انهُ اكتشف اكتشافاً عظيماً وعاد بالفوز التام لكن كانت النتيجة ان ذلك الرجل انقطع عن اصلاح آلاتهِ عندهُ ولم يعد يدعوهُ الى مشهدهِ . فعاد بصفقة المغبون الاّ ان ذلك اوقد نار الحمية في نفسهِ فصار يشعر باندفاع شديد الى كشف خداع الخادعين وجعل يتردّد على كل مشاهد اصحاب الارواح ويتظاهر بانهُ مؤمن بهم فيعود منها وقد زادت معارفهُ ومكتشفاتهُ

وجاء بعد ذلك اخوان الى شلتنهام وكانا يجلسان في خزانة لها ثلاثة ابواب كخزانة ثياب النساء يجلسان داخل البابين الجانبيين ويترك الباب الاوسط ويربط يدا كل واحد منهما

وراء ظهره وبعد قليل تُرمى على الحضور مواد مختلفة من الباب الاوسط وتقرع الدفوف وتدق الاجراس والاخوان مكشوفان ولا احد في الخزانة غيرهما . فاندهش الناس من ذلك وشاع صيت ذينك الاخوين وانتخب المجلس البلدي لجنة للبحث عن كيفية حدوث ذلك وكان مسكلين واحداً من اللجنة فجلس يرقب تلك الاعمال المدهشة وكانت تُعمَل والنور على اضعفه واتفق ان شباكاً وراءه انفتح قليلاً ودخلت اشعة الشمس منه الى الخزانة فرأى احد الاخوين واحدى يديه وراء ظهره وهو يرمي الاشياء باليد الاخرى وفي لحظة من الزمان اعاد يده المفلتة الى مكانها محركاً كتفه حركة عنيفة . وبعد الجلسة وجدت يداه مربوطتين على حالها

اما مسكلين فاكتشف سر تلك الحيلة وحسب انه يستطيع ان يعملها بعد تمرُّن قليل واراد مدير الجلسة ان يخرجه من هناك اما هو فوقف وقال للحضور انني اكتشفت سر العمل . فتحداه المدير ان يعمل ذلك ان كان صادقاً فقال له ان العمل يقتضي تمرُّناً وسامرّن نفسي واعمل هذا العمل في هذا المكان عينه . وبعد ثلاثة اشهر او اربعة عمل العمل نفسه فذاعت شهرته حالاً وطلب كثيرون منه ان يعلمهم سر تلك الحيلة وطلب غيرهم ان يعملها امامهم . ولما رأى شدة الرغبة في مشاهدة اعمال الشعوذة او الاعمال السحرية كما تسمى عكف عليها على غير رغبة والديه فعاظمت شهرته وقصد اظهار اعماله في المشهد المصري بمدينة لندن وفي نيته ان يبقى هناك ثلاثة اشهر فبقي ثلاثاً وثلاثين سنة أي الى ان هُدم ذلك المشهد . وهو اول من فتح المشاهد مرتين في اليوم في العصر وفي المساء وكان اقبال الناس عليه فوق ما كان ينتظر

ومما كان له الوقع الاكبر في نفوس الناس الشخص الذي صنعه وسماه بسيجو فانه كان يعمل اعمالاً مدهشة . وهو في صورة رجل هندي جالس على صندوق فحته قائمة مستديرة يلعب الورق مع محالسه كانه رجل حي عاقل . وادّعى البعض انهم اكتشفوا سر صناعته وعملوا مثله فاعلن في الجرائد ان من يصنع شخصاً مثله يعطيه الفي جنيه . وقد عرض هذا الشخص اربعة آلاف مرة واخيراً اختلّت آلاته الباطنة فوضعه جانباً الى ان تمكنه الفرص من اصلاحه

واشهر اعمال مسكلين كشفه خداع الذين يدّعون مناجاة الارواح ومنهم رجل اسمه سلايد اتى من اميركا الى بلاد الانكليز مدعياً انه يستحضر ارواح الموتى فيحضر وتكلم اقاربها وكان يأخذ جنيهاً من كل من يطلب منه احضار احد اقاربه المتوفين . فطلب منه مسكلين

ان يريهُ ما يعملهُ فأبى . وكان شديد الرغبة في كشف خداع الخادعين كما تقدَّم وقال انهُ لم يرَ احداً من مدعي استحضار الارواح الاَّ وهو يستعمل الخداع والحيَل فلما امتنع ذلك الرجل عن السماح لهُ بمشاهدة اعمالهِ استمان بغيرهِ وبحث ودقق حتى وقفَ على سرها ودعي الى مجلس القضاء كشاهد عليهِ

وكان سلايد هذا يأخذ لوحاً من الواح الحجر التي يكتب عليها التلامذة في المدارس ويمسكهُ بيسراهُ تحت مائدة ثم يخرجهُ من تحتها وقد كتبت روح الميت عليهِ الرسالة التي تريد ابلاغها الاحياء ثم تمحى الكتابة عن اللوح ويردُّ الى تحت المائدة ويمسكهُ تحتها واحد من الحضور ويخرجهُ فاذا عليهِ كتابة اخرى من الروح

واحضرت المائدة عينها الى الحكمة وهي بسيطة لا شيء فيها يساعد على الكتابة اما مسكلين فشرح كيف يكتب المشعوذ تحتها على لوح الحجر وهو يمسك اللوح بيدهِ وذلك انهُ يضع قمعاً كقمع الخياطة ولونهُ يلون اصبعهِ تماماً ورسم عليهِ رسم الظفر حتى اذا لبسهُ باحدى اصابعهِ لا يظهر وجعل فيهِ تنوَّا صغيراً دقيقاً كرأس قلم الحجر فيلبس هذا القمع باحدى اصابع يدهِ اليسرى ويمسك لوح الحجر بها ويضعهُ تحت المائدة وللمائدة الواح على جوانبها من الاسفل كسائر الموائد فاذا وضع لوح الحجر افقياً ملاصقاً لوحاً من هذه الالواح وشدَّ عليهِ بالابهام وحدهُ بقي ثابتاً في محلهِ فيشد عليهِ بابهامهِ ويكتب عليهِ بالاصبع التي فيها القمع ثم يقلبهُ ويكتب على الوجه الآخر منهُ ثم يخرجهُ ويضعهُ على المائدة ويقرأ ما كتبهُ على الوجه الظاهر منهُ ويردهُ الى تحت المائدة بعد ان يقلبهُ حتى يصير وجههُ الثاني الذي لم تمحَ كتابتهُ الى الاعلى ويطلب من احد الحضور ان يمسكهُ هناك ثم يخرجهُ فاذا عليهِ كتابة أُخرى من الاعلى فلا يشك من يرى ذلك ان الروح هي التي كتبت تلك الكتابة

تحكَّم على سلايد بالحبس ثلاثة اشهر لكنهُ فرَّ الى اميركا ثم مات فيها وهو في غاية الفقر

وعرض الارشديكون كوني (احد رجال الدين) على مسكلين الف جنيه ان هو اظهر بشعوذتهِ روحاً مثل الروح التي قال الارشديكون انهُ رآها في احد المشاهد الروحية لان مسكلين كان قد قال ان اظهار تلك الروح من ضروب الشعوذة . ونشرت الجرائد عرض المال على مسكلين وامتناعهُ عن قبولهِ فاضطرَّ ان يقبل وكان الارشديكون قد قال انهُ التقط بقطع من الشاش وذهب الى امرأة وسيطة ووضع الشاش في حضنها فاخذتهُ حالاً وانتقل سبعين ميلاً في بضع ثوانٍ بالوسطة الروحية . وان رجلاً اسمهُ الدكتور فنك اخرج روحاً متجسمة من جنبهِ في سحابة من البخار . فاختار مسكلين ان يقلد هذا الدكتور في عملهِ

وقدّمه فطلب من الارشديكون ان يعطيه المال المعروض فرفض فاقام قضية عليه فاعترف المحامي عن الارشديكون في الجلسة ان سكلين عمل نصف ما ذكره الارشديكون لانه اخرج الروح من جسمه ولكنه لم يحقها فيه بعد اخراجها فقال القاضي انه ان كان المستر سكلين استطاع اظهار الروح فهو يستطيع اخفاءها ايضاً لكن المختلفين حكموا ضده لانه لم يخف الروح بعد اظهارها فقال سكلين ان كان الامر كذلك فانا سنعيد ان الفعل الامرين معاً أي اظهر الروح ثم اخفيها واقيم قضية أخرى على الارشديكون فارسل اليه محامي الارشديكون رسالة يقول فيها « ان موكلي طلب مني ان اسحب التحدي الذي تحدّاك به فقد سحبته برسالتي هذه » . فوقف سكلين عند هذا الحد وقال ان هذه آخر معركة يدخلها في محاربة اخادع مستحضري الارواح

لكن سكلين يعتقد صحة التلبثي اي انتقال الافكار او تأثير الافكار بعضها ببعض من بعد ولو لم يكن بينها موصل ظاهر . وروى انه غرق في بركة وهو فتى ثم أخرج من الماء وعولج حتى عاد تنفسه ولما عاد الى البيت وجد امه مضطربة كأنها شعرت بما اصابه

الباب الثامن عشر

آفات القطن

التقينا منذ ثلاثين سنة بحضرة علي افندي فهمي وهو رجل مصري تخرج في احدى المدارس الزراعية بفرنسا على نفقة الحكومة المصرية لكن الحكومة لم تنتفع بمعارفه الزراعية ولا نفعت البلاد بها بل جعلته مأموراً لتحصيل الاموال الاميرية وهو عمل لا يصلح له ولا ينفع فيه . ومن الغريب ان آخر وظيفة وظف فيها كانت في جمرك الاسكندرية . الا ان استخدام الحكومة له في هذه الوظائف لم يمنعه من الاشتغال بالزراعة وقد طبع رسالة في الحشرات المخلفة للقطن سنة ٨٩٥ اي منذ خمس عشرة سنة وذكر فيها اموراً كثيرة لو اعتنتها الحكومة محل الاعتبار وعمل المزارعون بها لكانت خيراً واقي من آفات القطن . وهاك ملخص ما جاء في هذه الرسالة

ان اسمعيل باشا اهتم بزرع القطن في شفالكه وكان المراد ان يزرع به ثلث الاطيان